نشر ودراسة لنماذج بيوت ألبا الفخارية فى المتحف الزراعى بالدقى

إيناس بهي الدين عبد النعيم

المعهد العالى للدراسات النوعية

ملخص:

بيوت ألبا هي مجموعة من القطع الفخارية (الطين المحروق) ذات صناعة بسيطة و ذات مغزى ديني جنائزي، كانت توضع فوق المقابر. وقد ظهرت في مقابر وجبانات الأفراد منذ نهاية عصر الدولة القديمة وحتى عصر الأسرة الثالثة عشرة لخدمة روح المتوفى عن طريق مجموعة من الطقوس التي كانت تجرى عليها مسببة الحياة الأبدية للمتوفى في العالم الاخر.

وقد تم العثور عليها في مناطق عديدة بمصر الوسطى ومصر العليا وكذلك النوبة السفلى والواحات, و يتناول البحث نشر ودراسة لثلاثة نماذج من بيوت ألبا الفخارية فى المتحف الزراعي بالدقي ترجع إلي عصر الدولة الوسطي.

.....

خلفية

تعد بيوت ألبا أحد النماذج ذات مغزى دينى جنائزى، وقد وضعت فى مقابر وجبانات الأفراد منذ نهاية عصر الدولة القديمة وحتى عصر الأسرة الثالثة عشرة لخدمة روح المتوفى عن طريق مجموعة من الطقوس التى كانت تجرى عليها مسببة الحياة الأبدية للمتوفى فى العالم الآخر.[1]

وقد تم العثور عليها فى مناطق عديدة بمصر الوسطى ومصر العليا وكذلك النوبة السفلى والواحات مثل : (البلاط وأسيوط ودير ريفة ودير البلاص ودندرة وأبيدوس والكوم الاحمر والقرنة والكاب والطارف والأقصر وأرمنت)، وتنوعت أشكالها ما بين البيضاوى, البيضاوى المقطوع من الأمام والمستطيل والدائرى وبشكل طبق دائرى وكمثرى وكذلك بشكل منزل .[2]

وقد وضعت بأماكن مختلفة داخل المقابر والجبانات مثل فوق سطح المقبرة، بدلاً من أحد أحجار المقبرة من الخارج، وكذلك داخل المقبرة فى مواجهة الغرب .[3]

ومن القرابين الهامة المصورة على تلك النماذج : الثور وأجزاؤه وبالأخص الفخذ والقدم الأماميتان والرأس؛ وهى تعد عناصر أساسية فى الطقوس التى كانت تجرى على تلك النماذج [4]، وقد ظهرت العناصر التى توحى باستخدام السوائل فى الأوانى مثل إناء "Hs " [5] وأحياناً كانت توضع تلك الأوانى على منضدة فى أحد جوانب النموذج مما يوحى بوجود عنصر الماء العذب الخاص بالتطهير، وكذلك النبيذ المستخدم فى طقوس السكب [6]. كما انتشر وجود القنوات والميازيب؛ ففى بعض الأحيان اكتفى الفنان بوجودها فقط مع عدم توافر أى عنصر من القرابين مما يوحى بمدى أهمية الدور الذى لعبته تلك الميازيب والقنوات على بيوت ألبا.[7]

ويعد الكرسى من العناصر الجنائزية المهمة على بيوت ألبا، حيث وجد الكرسى المكعب وذو المتأكين عليها، وفى بعض النماذج اكتفى بوجود شكل بيضاوى أو دائرى فى واجهة النموذج[8] ؛ وكما صورت عليها عناصر معمارية اخرى كمقاصير المعابد والبيوت ذات الطابقين وأخرى ذات الطابق الواحد بملاقف الهواء أو بدونها.[9]

بيوت ألبا

إن مصطلح بيت ألبا "منزل الروح" عبارة عن مجموعة من القطع الفخارية (الطين المحروق) كانت دائما غير منقوشة وذات صناعة بسيطة عثر عليها في جبانات الأفراد[10] في عصر الانتقال الأول والدولة الوسطي بشكل أساسي في مصر الوسطي والعليا و أيضاً في النوبة السفلي والواحات.[11]

---

(1) Petrie, W. M., *Gizeh and Rieſh, London*, 1907, P. 4.

(2) Andrzej, N., "*Seelen Haus*", in: *LÄ* V, Col.408.

(3) Petrie, W. M., *The Funeral Furniture of Egypt*, London, 1937, P.4.

(4) يسر صديق آمين, قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 1987, صـ24.

(5) Wb., III, 154, 1.

(6) حنان محمد ربيع حافظ, طقسة سكب الماء في مصر والعراق القديم دراسة تحليلية مقارنة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 2007, صـ 71.

(7) Bomann, A., *The Private Chapel in Ancient Egypt, A Study on the Chapels in Workmen's Village at El Amarna with Special Refrence to Deir el Medina and others Sites*, New York, 1991 ,P. 107.

(8) داليا حنفي محمود حنفي, الكراسي والمقاعد في مصر القديمة حتي نهاية عصر الدولة الحديثة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 2005, صـ37, 38.

(9) Andrzej, N., "*Seelen Haus*", in: *LÄ* V, Col.408.

(10) للمزيد عن الآراء حول بيوت ألبا انظر:

Petrie, W.M., *Gizeh and Rieſh, London*, 1907; Andrzej, N., "*Seelen Haus*", in: *LÄ* V, Col.408; Bard, K., *Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, New York, 1999.

مادة الصنع

أشار "Petrie"[12] و"Kathryn Bard"[13] إلى أن بيوت ألبا نماذج صنعت من الطفلة "Clay", كما أشار " Barbara Watterson"[14] و"Barry Kemp"[15] إلى إن بيوت ألبا صنعت من الطين "Pottery".

تعريف الفخار

كلمة Ceramic مشتقة من كلمة رومانية وهي Keramos وتعني المنتجات المحروقة و تعني أيضا منتجات مصنوعة من الطفلة وتم حرقها.[16] وإن الخامة الأساسية للفخار هي الطفلة Clay التي تتميز ببعض الخواص التي تكتسب أهمية خاصة في كل مرحلة من مراحل تصنيع الفخار.[17]

الطين : مادة غروية لدنة ليست أصلية، بل ناشئة عن تفكك وانحلال أنواع معينة من صخور أصلية.[18]

وقد جاءت بعض بيوت ألبا جيدة الصنع والنحت, والأخري جاءت رديئة, وذلك يتوقف علي الصانع ومدي دقته في صناعتها, والفترة الزمنية التي قد صنعت بها ، ذلك أن فترات عصر الانتقال تختلف عن فترة عصر الدولة الوسطي.[19]

نموذج (1)

عصر الدولة الوسطي

مكان الحفظ: المتحف الزراعي بالدقي

مادة الصنع: الفخار

مكان الاكتشاف: سدمنت الجبل•

رقم الأثر: 669

---

(11) Kilian, A., "*The Asyut Project, Seven Seasons at Asyut "First results of the Egyptian- German Co- operation in archaeological field word*" Proceedings of an International Conference at the University of Sohag, 10th- 11th of October 2009", Wiesbaden, 2012, p.106ff.

(12) Petrie, W.M., *Gizeh and Riefh, London*, 1907, p.14; Angela Mary, Middle *Kingdom Burial Customs A study of Wooden Models and Related Material*, Degree of Doctor, 1989, p.25off.

(13) Bard, K., *Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, New York, 1999, p.302.

(14) Watterson, B., *The Egyptians (Domestic Life Housing)*, Oxford, 1997, p.70.

(15) Kemp, B., *Ancient Egypt anatomy of civilization*, London, 1989, p.218.

(16) إنجي أحمد نايل, دراسة تحليلية وتقنية للفخار الأثري من حفائر الجبل القبلي بهضبة الجيزة مع ترقيم بعض القطع الأثرية المختارة, رسالة ماجستير "غير منشورة",جامعة القاهرة, 2009, صـ9.

(17) Goffer, Z., *Achaeoligical Chemistry in: Chemical Analyises*, Vol 55, New York, 1980, p.109.

(18) الفريد لوكاس, المواد والصناعات عند قدماء المصريين, القاهرة, 1991, صـ596.

(19) أشرف زين العابدين السنوسي, فخار الدولة القديمة, دراسة تصنيف وتأريخ ومقارنة بمناظر المقابر, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 2008, صـ5.

• سدمنت الجبل : تتبع محافظة "بني سويف" وهي جبانة مدينة "إهناسيا" وتقع إلي الغرب من المدينة علي بحر يوسف, في مواجهة مدينة "إهناسيا". عبد الحليم نور الدين, مواقع الآثار المصرية القديمة, الجزء الثاني "مصر العليا", القاهرة, 2009, صـ13.

بيت با بيضاوي, ذو سور خارجي بمنتصف وتقسمة قناة عرضية إلى نصفين وفي وسطه ميزاب طولي ليصل لنهاية البيت حيث ينتهي بفوهه دائرية لتسريب السوائل؛ صور علي أحد جوانبه رأس ثور بقرون هلالية الشكل, وعلي الجانب الأخر حبل، وقد صور أعلاهم خبز مخطط من أعلي.

نموذج (2)

عصر الدولة الوسطي

مكان الحفظ: المتحف الزراعي بالدقي

مادة الصنع: الفخار

مكان الاكتشاف: دير ريفة•

رقم الأثر: 666

بيت با عبارة عن تخطيط مربع الشكل تقريباً يحيط به سياج, وبدراسة الشكل الداخلى لهذا التصميم نلاحظ أن فى المدخل قناة تبدأ من الداخل وتنتهى بحوض مستطيل الشكل تم تحديده بسياج رفيع جداً لإضافة شكل جمالى للتصميم؛ يحيط بأركان الحوض أربعة ثقوب غير النافذة, توضع بها أربع دعامات لوضع سقف عليها للحماية من الشمس.

فى الجانب الغربى من مدخل المنزل والحوض وجدت مجموعة قرابين مصفوفة بشكل رأسى، تبدأ بصف رأسى ثور بقرون طويلة, وأربعة أرغفة طولية يجاور أولهم إناء للنبيذ ثم أسفلهم فخذ بقرة، كما يوجد رأس بقرة متكئا على السياج من الجهة الغربية (بين القرابين والسياج).

• دير ريفة : يقع علي بعد حوالي 10كم إلي الجنوب من "أسيوط". عبد الحليم نور الدين, المرجع السابق, صـ122.

نموذج (3)

عصر الدولة الوسطي

مكان الحفظ: المتحف الزراعي بالدقي

مادة الصنع: الفخار

مكان الاكتشاف: هيراكونبوليس•

رقم الأثر: 670

بيت با كمثري الشكل، فهو عريض من الأمام, ومقوس من الجانبين, ومحاط بسور خارجي في بدايته رأس ثور بقرنين طويلين يصلان إلى حافة البيت, وأمامه علي الجانبين مجموعة من القرابين؛ علي الجانب الأيمن رغيف خبز مخطط من أعلي وإناءان من النبيذ، أما الجانب الأيسر فيوجد أيضاً عليه رغيف خبز مخطط من أعلي وبجانبيه فخذ الثور.

كما يوجد وسط البيت قناتان عريضتان يقطعهما من المنتصف اثنان من الميازيب طويلان يصلان لنهاية البيت لتسريب السوائل.

التعليق:

إن بيوت ألبا تعرض قربان أضاحي رئيسي هو رأس الثور•, فلقد عبرت اللغة المصرية القديمة عن الثيران العاملة في الحقل بوجه عام باسم 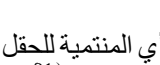 "sxtyw" أي المنتمية للحقل.[20] كما عرف الثور باسم "sqA" والمشتق من كلمة "sqA " بمعني "يحرث أو محراث" والمقصود هنا المستخدم في جر المحراث .[21]

وقد قام "Ruffer" بدراسة أنواع الماشية وسلالاتها التي ظهرت في مناظر وتصويرات المصريين القدماء تبعاً لأشكال قرونها التي ظهرت أحياناً كالقيثارة أو الهلالية الشكل أو ذوات القرون القصيرة أو التي بدون قرون.[22] وقد ظهرت الثيران ذات القرون القيثارية أو الهلالية كما جاءت علي بيت با نموذج رقم (1), كما صورت الثيران ذات القرون الطويلة كما جاءت علي بيوت ألبا نموذج رقم (2) و (3), وقد ذهب العلماء بأرائهم إلى أن الماشية ذات القرون الطويلة كانت منتشرة ومتواجدة بكثرة حتي عصر الدولة الوسطي ثم انقرضت وحلت محلها الماشية قصيرة القرون وسادت بدلاً منها، ولكن مناظر عصر الدولة الحديثة تظهر أن الماشية ذات القرون الطويلة مثلت أيضاً بعد عصر الدولة الوسطي.[23]

• هيراكونبوليس : هي مدينة "نخن" القديمة واحدة من مدن محافظة أسوان, كما عُرفت باسم "الكوم الأحمر" لكثرة ما كان الموقع الأثري يضمه من كسرات الفخار. عبد الحليم نور الدين, المرجع السابق, صـ291.

• عبد الثور في مصر القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات حيث أخذت عقيدة تقديس الثور شكلاً أكثر وضوحاً من خلال ارتباطه بالطقوس الملكية مثل طقس الجري, والعديد من الأقاليم شعارها الخاص "الثور", مما يشير إلي أهمية تقديس الثور.

(20) Faulkner, R. O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford*, 1958, P.240.

(21) Ibid., P.251.

(22) Ruffer, A., *Food in Egypt, Memoire de l'Institut de l'Egypt*, I, Le Caire, 1919, P. 1 f.

(23) يسر صديق آمين, المرجع السابق, صـ16.

إذن يعتبر الثور من أكثر سلالات ماشية الأضاحي تصويراً في المناظر لأنه يتميز بالبدانة واكتناز اللحم, إذ أن الثور صور في وسط القرابين, ولقد اعتقد المصري القديم أن هذا الحيوان المقدس بمثابة الروح المتجدد للإله المتجسد فيه. ويتجدد في كل حيوان يظهر يحمل تلك الصفات التي أختارها الإله ليخلف الحيوان في المعبد بعد وفاته والذي يصير بدوره "أوزير".(24)

كما صورت الميازيب الطولية والقنوات العرضية وذلك لضرورة وجود عنصر الماء عند الذبح لأهميته لطقوس التطهير. الميزاب الطولي مستند إلى قناة عرضية فمثل لذلك شكل حرف "T" وهو شكل الطريق أمام معبد الوادي الذي يسلكه المتوفي وتصويره علي بيوت ألبا يوحي بوصول المتوفي إلي المقبرة أو أن وجود القناة ضروري، فعندما تنزل بها دماء الأضاحي أو مياه السكب تحتبس بالجوانب ولابد أن تصب في الميزاب الطولي الذي يصل لنهاية البيت لتسريب تلك السوائل من خلال الفتحة الأمامية.(25)

كما ظهر الحبل كتميمة عبرت عن الحماية، وعرفت في اللغة المصرية باسم Sn (26). وتمثل تقديم القرابين علي البيت في الخبز الدائري والمخطط من أعلاه، الأمر الذى يرجح أهمية الخبز كطعام للأحياء والأموات، وكوجبة رئيسية كانت دائماً تصور في المقابر والمعابد.(27) هذا وقد وجد رغيف الخبز المخطط من أعلاه في أحد الجوانب, ويذكر "Währen" أن الخبز المخطط من أعلي قد قدم علي الكثير من بيوت ألبا مع الأنواع الأخري من الخبز, كما اعتقد أنه أرغفة بيضاوية موضوعة فوق بعضها علي إناء صغير إذ قد أدرج هذا الشكل تحت مسمي الفطائر والمعجنات.(28)

نتائج البحث

- جاءت بعض البيوت جيدة الصنع وأخرى رديئة وذلك يرجع للفنان الذى قام بصناعتها أو للمستوى الاجتماعى وكذلك للفترة الزمنية التى قد صنعت بها .
- وجود القرابين فى أرضية النماذج مع وجود العناصر المعمارية مثل المنازل والمعابد والمقاصير والمظلات يرجع إلى أن طقوس فتح الفم والتطهير كانت تقام إما فى المنزل الخاص بالفرد قبل أن يدفن فى مقبرته أو عند وصوله للمقبرة ؛ وذلك يؤكد على حرص الفنان على وجود هذة الطقوس وأهميتها، فكان لابد من أجرائها لاعادة إحياء المتوفى وبعثة فى العالم الآخر.
- هذه النماذج لها وظيفتها الخاصة ولم تكن بديلاً عن موائد القرابين الحجرية، إذ قد وجدت فى المقابر جنباً إلى جنب مع هذة النماذج.
- يمكن تأريخ بيوت ألبا تبعاً للمناطق التى عثر عليها بها أو لمقتنيات الجبانات أوالمقابر وذلك يتضح فى العثور على بعض بيوت ألبا بجبانات مؤرخة بعصر سنوسرت الأول, أمنمحات الثالث وكذلك سنوسرت الثانى بمناطق القرنة, أرمنت وكذلك منطقة دير ريفة حيث الجبانات مؤرخة بعصر الدولة الوسطى .
- حرص الفنان على وجود السلم يرجع إلى الدور الجنائزى المهم الذى لعبه السلم فى حياة المصريين القدماء؛ و على بيوت ألبا هو الوسلية التى تسهل صعود وهبوط ألبا من وإلى النموذج.
- تنوعت أشكال بيوت ألبا تبعاً لمناطق العثور عليهم، ولكنها اتفقت فى القرابين المقدمة حيث جمعيها قد أدت نفس الوظيفة التى قد صنعت من أجلها.
- ارتبط وجود الثور بوجود الميازيب وأكواب المياه على بيوت ألبا ويرجع ذلك إلى ارتباط طقوس سكب سوائل الذبح منذ عصر الدولة القديمة و كذلك طقوس التطهير.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

- أشرف زين العابدين السنوسي، فخار الدولة القديمة, دراسة تصنيف وتأريخ ومقارنة بمناظر المقابر, رسالة ماجستير "غير منشورة"، جامعة القاهرة, 2008.
- الفريد لوكاس, المواد والصناعات عند قدماء المصريين, القاهرة, 1991.
- إنجي أحمد نايل، دراسة تحليلية وتقنية للفخار الأثري من حفائر الجبل القبلي بهضبة الجيزة مع ترقيم بعض القطع الأثرية المختارة, رسالة ماجستير "غير منشورة",جامعة القاهرة, 2009.
- إيمان محمد المهدي, الخبز في مصر القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 1990.

(24) يسر صديق آمين, المرجع السابق, صـ17.

(25) Bomann, H. A., *The Private Chapel in Ancient Egypt, A Study o the Chapels in Workmen's Village at El Amarna with Special Refrence to Deir el Medina and others Sites*, New York, 1991, pp. 106f.

(26) Wb IV 48, 9.

(27) إيمان محمد المهدي, الخبز في مصر القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 1990, صـ59.

(28) Währen, M., *Typologie der ältagyptischen borte und Gebäcke*, Bern, 1961, S.14.

- حنان محمد ربيع حافظ, طقسة سكب الماء في مصر والعراق القديم، دراسة تحليلية مقارنة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 2007.

- داليا حنفي محمود حنفي, الكراسي والمقاعد في مصر القديمة حتي نهاية عصر الدولة الحديثة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 2005.

- عبد الحليم نور الدين, مواقع الآثار المصرية القديمة, الجزء الثاني "مصر العليا", القاهرة, 2009.

- يسر صديق آمين, قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة, رسالة ماجستير "غير منشورة", جامعة القاهرة, 1987.

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Andrzej, N., "*Seelen Haus*", in: *LÄ* V, Col.408.
- Angela Mary, Middle *Kingdom Burial Customs A study of Wooden Models and Related Material*, Degree of Doctor, 1989.
- Bard, K., *Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, New York, 1999.
- Bomann, A., *The Private Chapel in Ancient Egypt, A Study on the Chapels in Workmen's Village at El Amarna with Special Refrence to Deir el Medina and others Sites*, New York, 1991 .
- Faulkner, R. O., *A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford*, 1958.
- Goffer, Z., *Achaeoligical Chemistry in: Chemical Analyses*, Vol 55, New York, 1980.
- Kemp, B., *Ancient Egypt anatomy of civilization*, London, 1989.
- Kilian, A., "*The Asyut Project, Seven Seasons at Asyut "First results of the Egyptian- German Co-operation in archaeological field word*" Proceedings of an International Conference at the University of Sohag, 10th - 11th of October 2009", Wiesbaden, 2012.
- Petrie, W. M., *Gizeh and Riefh, London*, 1907.
- Petrie, W. M., *The Funeral Furniture of Egypt*, London, 1937.
- Ruffer, A., *Food in Egypt, Memoire de l'Institut de l'Egypt*, I, Le Caire, 1919.
- Währen, M., *Typologie der ältagyptischen borte und Gebäcke*, Bern, 1961.
- Watterson, B., *the Egyptians (Domestic Life Housing)*, Oxford, 1997.

Abstract

The Ba houses, being a collection of pottery models (burnt clay) of simple work and religious funerary meaning placed above the tombs have appeared in the tombs and cemeteries of individuals since the end of the Old Kingdom until the Thirteen Dynasty, to serve the spirit of the deceased through a series of rituals causing the eternal life of the deceased in the afterlife.

These houses have been found in many areas of Central and Upper Egypt, as well as Lower Nubia and oases. Three models of Ba houses are exhibited in the Agricultural Museum in Dokki dating back to the Middle Kingdom.